## القوات العسكرية:

تكونت قوات الولايات العراقية من ثلاث اصناف:

القوات النظامية: وتعرف باسم قبو قولي وهي مرتبطة بالحكومة المركزية في الاستانة، حيث مقر قيادتها العليا، ولكنها تصبح بأمرة الوالي في حالات الحرب والحملات العسكرية. وهذه القوات تأتي للخدمة العسكرية في مركز الولايات دوريا، أي انها في الحالات الطبيعية تبقى ثلاث سنوات في مكان معين حتى تحل مكانها قوة اخرى. وتقسم القوات ا لنظامية الى:

- **الانكشارية(المشاة)**:وتشكل العنصر الرئيس من القوات النظامية في الولايات العراقية، وتمثل السلطة المركزية اذ انها ترتبط بشخص السلطان والقيادة العليا في العاصمة وليس للولاة. وتخدم هذه القوات دوريا مدة معينة وعند انتهائها تعود الى مقراتها في العاصمة لتحل محلها القوة البديلة. ويتحتم على القوات الانكشارية الموجودة في الولاية الا تترك مواقعها الى حين وصول القوات البديلة، وقد هيأت الدولة سجلات خاصة لتنظيم الخدمة الدورية عرفت باسم قيشلاق دفتري. وقسمت هذه القوات الى مجموعات تعرف كل واحدة باسم اورطة على رأس كل واحدة منها ضابط برتبة جورباجي، يساعده ستة من الضباط اقل مرتبة هم: الاورطة باشي أي رئيسة الثكنة، ووكيل خرج، وهو المشرف على الانفاق والمؤونة، والبيرقدار أي حامل العلم، والباش اسكي وهو رئيس الحرس وهو اكبر افراد الاورطة سنا واقدمهم خدمة، وهناك الاشجي باشي أي رئيس الطهاة، والسقا باشي رئيس السقائين، يضاف اليهم كاتب يحفظ سجلات الثكنة. ولم يكن هناك عدد ثابت لجنود الاورطة الواحدة، اذ يختلف العدد حسب المكان والزمان والحالة السياسية، لكنه يتراوح بشكل عام ما بين ٥٠-٥٠٠ ، فعلى سبيل المثال بلغ عدد الانكشارية في بغداد عام ١٦٠٥من مجموع كل القوات المخصصة لحماية المدينة البالغ عددها اربعة عشر الف حوالي ١٥٠٠ انكشاري، وفي عام ١٦٧٨في بغداد ٣٨٠٠موزعين على ١٩اورطة، أي بمعدل ٢٠٠رجل لكل واحدة، بينما بلغ عدد انكشارية البصرة في العام نفسه ١٢٠٠رجل. اما في كركوك مركز ولاية شهرزور فتوجد اورطة واحدة تتألف من حوالي ١٥٠رجلا. وكان القائد الاعلى لقوات الانكشارية في كل من الولايات العراقية عرف بلقب اغا الانكشارية يساعده الكتخدا. والاغا يرتبط بالسلطة المركزية في العاصمة، ولا يتسلم الاوامر من الوالي الا حين تشترك قواته في الحملات العسكرية المهمة التي يقودها الوالي. وتشمل سلطة اغا الانكشارية كافة القوات النظامية الاخرى. وقد اختلف عدد افراد الانكشارية من ولاية الى

اخرى حسب وضعها الخاص ووضع الدولة عامة. ولكن بغداد تضم عددا اكبر من اية ولاية عراقية اخرى، وقد تراوح عددهم ما بين ٧٠٠٠-١٠٠٠٠ ، بعد نجاح السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) من استعادة بغداد من ايدي الصفويين عام ١٦٣٩ .ولكن العدد انخفض الى ٥٠٠٠ ،عام ١٦٤٨،وزاد على ٥٥٠٠عام ١٦٧٠،لينخفض الى ادنى حد عام ١٦٨٥وهو ٢٢٠٢ بسبب الكارثة التي حلت بالجيش العثماني امام اسوار فينا عام ١٦٨٣.وعند منتصف القرن الثامن عشر ارتفع العدد مرة اخرى فوصل الى ١٤٩١٤انكشاريا، بسبب التهديدات الايرانية للعراق في عهد نادر شاه. اما ولاية الموصل فيتوزع الانكشارية فيها على ثلاث اورطات، عدد افرادها حوال ٨٠٠رجل، ثم ارتفع العدد في النصف الاول من القرن الثامن عشر الى خمس اورطات. وفي البصرة اعلى رقم وصلته اعداد الانكشارية في النصف الثاني من القرن السابع عشر هو ١٨٠٠انكشاري. تتوزع القوات الانكشارية في مراكز الولايات، وعلى مختلف سناجق الولاية وقلاعها المهمة. وكان واجبها الدفاع عن الولاية والحفاظ على الامن والنظام فيها وحراسة اسوار وابواب المدن. وفي حالة الحرب تتحشد اورطات الانكشارية تحت قيادة اغا الانكشارية الذي يتبع الوالي في اثناء الحملات العسكرية. ويحصل الجندي الانكشاري على راتب من الدولة يحسب بالأجر اليومي، ويوزع على اربعة اقساط سنويا. والى جانب الراتب يحصل الانكشاري على مخصصات خدمة اضافية بدل وجوده خارج العاصمة . اما اسلحة الانكشارية فكانت البنادق والسيوف الرماح والاقواس والسهام، ومن الجدير بالملاحظة ان الانكشاري يسمح له باختيار السلاح الذي يروق له.

- **الجبهجيه** (**صناع ومصلحو الاسلحة**):يطلق على الصنف الثاني من المشاة النظامية المرتبطة بالعاصمة ويخدم افراده على نحو دوري في الولايات، ومهمتهم صناعة وصيانة اسلحة الانكشارية ونقلها الى ميدان الحرب وتوزيعها عليهم قبل المعركة. وبعد انتهاء الحملة العسكرية يتسلم الجبه جيه الاسلحة مجددا، ويتم ايداعها في الجبه خانه أي المستودع، لحفظها واصلاحها. ومن مهمات هذه الفرقة ايضا الاهتمام بالحيوانات الخاصة بالنقل والعربات المخصصة لنقل السلاح. ونظرا لأهمية هذه المهمة، ووجود الاسلحة والذخيرة بحوزتهم، فقد جرت العادة على وجودهم مع الاسلحة في مؤخرة الجيش، عندما يعسكر في موقع معين. ويجدر التنويه هنا ان افراد هذا الصنف دربوا كجنود مشاة يستخدمون الاسلحة النارية اليدوية. وتوزع هذه الفرقة على اورطات غير ثابتة العدد، وهي تحت امرة قائد يعرف باسم جبه جي باشي يساعده جبه جيلر كاتبي. اما القيادة العليا فبيد اغا الانكشارية .ويصنف الجنود حسب

اختصاصهم فمنهم من تخصص في صناعة وصيانة الدروع، والاسلحة النارية، أو الرماح، والملابس، وهناك مختصون بالحبال والفتائل والبارود. ويلاحظ ان عددهم كان قليلا نسبيا، نظرا للكفاءة الفنية التي يجب ان يتصف بها المنتسب الى هذا الصنف، فقد كان مجموعهم لغاية عام ١٥٧٤بحدود ٦٢٥رجلا، لكن العدد اخذ بالارتفاع بشكل سريع بعد ذلك التاريخ، كجزء من ظاهرة تزايد اعداد الفرق العسكرية، وتدهور المستوى النوعي والانضباط الذي ميز الجيش العثماني في عصر التدهور. وكانت اعداد الجبه جيه تتبع اعداد الانكشارية، فتزيد وتنقص تبعا لها. وكانت (جبه خانه)انكشارية بغداد في (ايج قلعة) حيث يخزن البارود. وليست هناك معلومات دقيقة عن اعداد الجبه جيه في الولايات العراقية، ولوان احدى الوثائق الرسمية العثمانية ذكرت ان عددهم في بغداد عامي ١٦٤٧-١٦٤٨ كان ١٦٠ رجلا .

- **الطوبجية** (**صنف المدفعية**):على غرار الانكشارية كانت هذه الفرقة مرتبطة بالعاصمة، وكان رجال المدفعية يخدمون دوريا في ولايات الدولة وقلاعها مدة ثلاث سنوات، ويراس الصنف ضابط يسمى طوبجي اغاسي أو سر طوبجي أي رئيس المدفعية، وهو يتبع اغا الانكشارية. وكان عدد المدفعيين يختلف من ولاية الى اخرى حسب موقعها ومتاخمتها لأراضي العدو، وعدد قلاعها الحدودية التي تتطلب وضع المدافع لتحصينها. وقد بلغ عدد الطوبجية في بغداد عام ١٦٤٧-١٦٤٨ ،سبعة وستين رجلا. وارتفع العدد الى ٢١٩عام ١٦٨٥،وفي العام نفسه كان عددهم في البصرة ١٨٢،وفي كركوك كان ٥٠ وليس لدينا رقم دقيق لعدد المدافع، ولو ان بعض التقديرات قدرت العدد في بغداد في منتصف القرن السابع عشر بحوالي ٦٠مدفعا كبيرا، و١٥٠مدفعا صغيرا على اسوار بغداد . وقدر العدد في النصف الاول من القرن الثامن عشر بـ ٧٠ مدفعاً . وقد اهتمت الدولة ببناء دور لصب المدافع (طوب خانه) في معظم الولايات المهمة، فكانت هناك طوب خانه في قلعة كلعنبر بالقرب من حلبجة في ولاية شهرزور في القرن السادس عشر، واخرى في بغداد الى جانب البارود فيها(البارود خانه) . ولما كان نقل المدافع والقذائف يؤخر من سرعة وحركة الجيش فقد تم تشكيل تنظيم عسكري اضافي، وهو كتائب عربات المدافع(طوب عربجية) مهمة رجاله نقل المدافع والقذائف والبارود خلال الحملات العسكرية، وصناعة وصيانة عربات النقل وتم توزيع رجال هذا الصنف في ولايات الامبراطورية الى جانب رجال المدفعية.

- **قوات الوالي**: ترتبط بالولاة مباشرة وهم يولونها اهتماما شخصيا لتعزيز مراكزهم في ولاياتهم ومساعدتهم على الوقوف بوجه القوات الاخرى في حالات العصيان والتمرد، أو الاستعانة بهم في ضرب الحركات القبيلة. وابرز الفرق التابعة لقوات الوالي هي: الجند الخيالة(اللاوند) - الفرسان الفدائيون(الدالاتية) -المتطوعون المشاة(السكبان) -حملة البنادق(التفنكجية) .

-**القوات المحلية(برلي قولي)**:وتتكون من قوات حرس الحدود والقلاع من المتطوعين والفرسان الاقطاعيين(السباهية) .

### ٥.القوات البحرية:

بدأ اهتمام العثمانيين بالقوة البحرية في البصرة منذ منتصف القرن السادس عشر، حيث شهد هذا الوقت ذروة الصراع العثماني-البرتغالي في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، وذلك من خلال الحملات البحرية العديدة التي وجهها العثمانيون الى تلك المناطق بقيادة كل من بيري ريس ومراد ريس وسيدي علي ريس. لكن العثمانيين لم يكتب لهم النجاح في تلك الحملات بسبب تفوق القوة البحرية البرتغالية. وفي غضون ذلك حاول العثمانيون جعل البصرة قاعدة لعملياتهم العسكرية في الساحل الشمالي للخليج العربي، ووضعوا مسؤوليات كبيرة على عاتق حكام البصرة، الذين كان عليهم آنذاك ان يقوموا بتزويد الاحساء والبحرين بالمؤن والمعدات وحماية حركة الملاحة في الخليج. ولكن خلال القرن السابع عشر لم تعد القوة البحرية العثمانية في البصرة تحرز تقدما مساويا مع ما احرزته الاصناف العسكرية الاخرى. وينقل لنا الرحالة البرتغالي تخيرا صورة عن السفن في اوائل هذا القرن، ففي البصرة هناك دار لصناعة السفن، وعدد كبير من المدفعية جيدة الصنع، وبعض القوادس القليلة المصنوعة من قطع الخشب الصغيرة، وهي رديئة الصنع. وهذه القوادس لم تكن معدة ضد البرتغاليين بل ضد العرب. ويمكن ان يعزى سبب تدهور البحرية العثمانية الى:

١.ان الوجود العثماني في البصرة قد انتهى في اواخر القرن السادس عشر، وذلك على اثر قيام حكومة ال افراسياب في هذه المدينة، وممارستها سياسة عربية مستقلة بعيدا عن أي شكل من اشكال التبعية المباشر للسلطة العثمانية ما بين ١٥٩٦-١٦٦٨، ولهذا لم يعد للعثمانيين أي اتصال بالخليج العربي .

٢.نظرا لابتعاد العثمانيين عن الخليج العربي انصب اهتمام العثمانيين على بناء السفن الحربية الصغيرة واستخدامها في انهار العراق، ومن ناحية اخرى يبدو ان ال افراسياب في البصرة قد نهجوا الاسلوب نفسه فاكثروا من استعمال السفن النهرية الصغيرة لا البحرية، ذلك لانهم احتاجوا للأنواع الاولى لصد الهجمات الفارسية المتكررة على مدينتهم، أو استخدامها للسيطرة على القبائل العربية في منطقة الجزائر.

٣.لم يعد هناك حاجة الى السفن البحرية بعد انتهاء المواجهة مع البرتغاليين في منتصف القرن السادس عشر، وعدم الاصطدام بقوة بحرية اخرى خلال القرن السابع عشر.

٤.استمر تركيز العثمانيين على بناء السفن الحربية الصغيرة واستخدامها في البصرة حتى بعد عودة نفوذهم اليها في نهاية القرن السابع عشر.

في القرن الثامن عشر استمر انخفاض عدد السفن البحرية الكبيرة بشكل واضح، اما السفن الصغيرة فهناك تأكيدات كثيرة على تزايدها طوال القرن الثامن عشر، وقد استمر الضعف ملازما للقوة البحرية الموجودة في البصرة حتى نهاية حكم المماليك في العراق، ولم نعد نسمع بوجود أي دور لهذه القوة في منطقة الخليج العربي.

كان القبودان باشا على رأس العاملين في القوة البحرية في البصرة، والذي تسميه المصادر المحلية باسم رئيس المراكب البحرية، أو ناظر البحرية. وكان القبودان باشا من الشخصيات المهمة ذات النفوذ الكبيرفي البصرة، وذلك لأنه كان يعين مباشرة من السلطان العثماني في اسطنبول، ولم يكن خاضعا للوالي أو المتسلم. ولكن منذ ان اصبح العراق تحت حكم المماليك وعقب اندماج البصرة ببغداد في مطلع القرن الثامن عشر، اصبح القبودان باشا يعين من قبل والي بغداد وتناقصت سلطاته الى حد كبير. وكان مقر القبودان باشا في البصرة في قرية المناوي الواقعة على شط العرب، ما بين نهري العشار والخورة، حيث تصطف قطعات الاسطول عادة هناك. والى جانب القبودان باشا فقد كان هناك البحارة الذين كان اغلبهم من اليونانيين والايطاليين العاملين في خدمة الاسطول العثماني، اما المقاتلين الموجودين على ظهر السفن في البصرة فقد كان اكثرهم من الاتراك، ويبدو ان هناك بعض المتطوعين من السكان المحليين. وعلى الرغم من ان رواتب العاملين في الاسطول كانت تدفع من قبل الخزينة المركزية لتبعيتهم المباشرة للسلطان، الا ان الامر قد تغير عندما اصبح يخصص للقبودان والعاملين معه واردات بعض المقاطعات الكبيرة في كل من بغداد والبصرة، وذلك لتأمين نفقات الاسطول كاملة. كانت مهمة السفن العسكرية العثمانية في

البصرة بشقيها البحرية والنهرية هي حماية سواحل العراق وانهاره الرئيسة. ويبدو ان القوة العسكرية النهرية كانت ذات دور فعال اكثر من القوة البحرية. وتاريخ العراق مليء بالحملات العثمانية النهرية التي استخدمت فيها سفن عسكرية صغيرة للقضاء على انتفاضات العشائر العربية، او لحماية الحركة التجارية في انهار العراق. اما ابرز انواع السفن في العهد العثماني في العراق فهي:

١.**الغراب**:وهي من السفن الحربية التي كانت معروفة في البحر الاحمر والخليج العربي، وعرفت في العراق خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، واستعملت هناك باعتبارها احدى السفن الحربية الصغيرة .

٢.**فرقاطة**:تحتوي هذه على عدد من المقاعد يتراوح بين ١٠-١٧ مقعد ويبدو بان هناك نوعين من هذه السفن منها ما هو صغير ومنها ما هو كبير.

٣.**القاليتة**:وهي سفن حربية، تحتوي على ٢٠-٢٤ مقعدا ، وهي تحمل حوالي ٢٢٠مقاتل في الحرب، وتسير بالمجاذيف والاشرعة. وهناك نوع اخر من هذه القاليتة من النوع الكبير تسمى باشتردة تحتوي على ٢٦-٣٦ مقعدا .